Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 4, No. 1 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2022.040101 **Pages: 1-11**

التنشئة السليمة للطفل في المنهج القرآني

(دراسة في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة)

م. د. عبد الرزاق لطيف جاسم

كلية بلاد الرافدين الجامعة ، ديالى، 32001، العراق

DrAbdAlrazaaq@bauc14.edu.iq

This article is open-access under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

تناول هذا البحث سبل التنشئة السليمة للطفل المسلم استناداً لمنهج القران الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مباحث أساسية، تناولنا في الأول منه (منزلة الطفل والطفولة في القران الكريم)، أما الثاني منه فقد بحثنا فيه (منهج القران في البناء الديني للطفل)، بينما جاء المبحث الثالث والأخير يدور حول (أساليب القرآن في تأهيل الطفل اجتماعياً ونفسياً)، ومن ثم خاتمة لخصنا من خلالها أهم ما توصلنا إليه من نتائج مستنبطة من خلال هذا البحث، بالإضافة لبعض التوصيات التي نعتقد بانّها قد تساهم في توعية الآباء بضرورة الالتزام بالمنهج الإسلامي؛ لتنشئة أطفالهم تنشئة سليمة على النحو الذي يبتغيه الشارع الحكيم.

الكلمات المفتاحية:- التنشئة، الطفل، الذرية، القران الكريم، المنهج، التربية.

The proper upbringing of the child in the Qur'anic curriculum: A study in the light of the Qur'an and the Honorable Prophet's Sunnah

Lect. Dr. Abd-Alrazaaq Lateef Jassem
Bilad Alrafidain University College, Diyala, 32001, Iraq

Abstract

This research dealt with the ways of proper upbringing of the Muslim child based on the approach of the Holy Qur'an and the purified Sunnah of the Holy Prophet. It has been divided into three main chapters. In the first chapter, we dealt with (The status of a child and childhood in the Holy Qur'an). As for the second chapter of it, we discussed (The Qur'an's approach to the religious construction of the child). While in the third and final chapter we discussed (The methods of the Qur'an in rehabilitating the child socially and psychologically). And then a conclusion through which we summarized the most important findings of this research. In addition to some recommendations that we believe may contribute to educating parents of the need to adhere to the Islamic curriculum; To bring up their children in a sound manner as desired by the Wise Legislator.

Keywords: Upbringing, Child, Offspring, The Holy Qur'an, Curriculum, Education.

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 4, No. 1 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2022.040101 **Pages: 1-11**

المقدمة

الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد خاتم الرسل النبيين، وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين .

أما بعد

فإنّ اهتمام الدين الإسلامي بالطفل اهتماماً منقطع النظير، إذ خصه بمنهج تربوي قائم على أسس قرآنية هدفها تهذيب النفس البشرية وتنشئتها نشأة سليمة تتلاءم مع البنية الفطرية للإنسان، منذ مراحل حياته الأولى، فالأطفال هم زينة هذه الدنيا يولدون كصفحة بيضاء ومن ثم يقع على عاتق الأهل أو من يتولى تربيتهم مهمة ملء هذه الصفحة؛ سعياً لإنتاج فرد صالح للمجتمع، يكون سبباً في تقدمه وازدهاره.

فالبناء الاجتماعي للطفل يهدف إلى تحقيق التوازن بين المؤثرات الثقافية، وأساليب الضغط الاجتماعي لدى من يتولى هذا البناء، فضلاً عن إيجاد نوع من التوازن بين متطلبات الطفل والمجتمع، إذ تهيء التجارب في السنوات الأولى من عمر الطفل للمراحل اللاحقة من حياته ونضجه العقلي والبدني والاجتماعي والنفسي، وهي ليست بمنأى عن تصورات الآخرين، ممن يشكلون المجتمع الذي ينتمي إليه الطفل بما تنطوي عليه من قيم وعادات وتقاليد بداية من الأسرة والتي يكون لها الدور الأبرز في هذه العملية بكونها تمثل المجتمع الأول للطفل قبل أن يكون قادراً على الاندماج مع مجتمعه الخارجي.

ولما كان القائمين على المؤسسات التربوية في بلداننا العربية ومنها العراق، تتجه أنظارهم في الغالب نحو استيراد التجارب الغربية في تربية وتنشئة الطفل، وتطبيق مناهجهم بهذا الصدد، ارتأينا أن يكون هذا البحث؛ لتسليط الضوء على شريعتنا الإسلامية، لاسيما وأنّ مصدرها التشريعي الأول وهو القرآن الكريم قد خص الطفل بجملة من التوجيهات والتعاليم والارشادات والوصايا التي تكفل له التنشئة السليمة، فكيف لا وقد سنها الخالق وهو الأعرف بطبيعة مخلوقه، وما يدب في نفسه، فوضع له منهجاً يمكن أن يقي من مفاسد الدنيا ومخاطرها، والتي لو تم توظيفها لإعداد منهج تربوي للطفل على النحو الذي شرعه الله تعالى لكانت كفيلة بترسيخ القيم والمثل العليا في نفس الطفل، وجعلت منه فرداً سوياً يساهم بشكل فعال في بناء المجتمع فيما بعد، وعليه سيتناول هذا البحث التنشئة السليمة للطفل في المنهج القرآني من خلال ثلاثة مباحث أساسية مقسمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: الطفل ومنزلته في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: منهج القرآن في البناء الديني للطفل.

المبحث الثالث: أساليب القرآن في تأهيل الطفل اجتماعياً ونفسياً.

المبحث الأول

منزلة الطفل في القرآن الكريم

كرم تعالى (جل جلاله) بني آدم بشكل عام، على سائر المخلوقات الأخرى في الكون، فقد جعل للطفولة على وجه التحديد ونشأتها منزلة عليا، وقد أثبتت ذلك العديد من آيات القران، وسيرة رسوله الكريم- صلى الله عليه وسلم- والذي كان بمثابة قرآناً ناطقاً يتبع ما أوحي إليه من رب العالمين، وهذا بخلاف من يزعم بأنّ الغرب وتحديداً علماء أوروبا في القرن السابع عشر هم أول من حمى الطفولة ووجه لها العناية الكاملة من خلال تشريع قوانين حماية الطفولة ووضع النظريات النفسية والاجتماعية للتنشئة السليمة للطفل، فهؤلاء تناسوا أنّ القرآن الكريم قد سبقهم في ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً[1]، فكان أول من سعى لتوفير بيئة آمنة لنشأة الطفل حتى في مراحل ما قبل ولادته، فاهتم بالأسرة وأسس بناءها باعتبارها المجتمع الأول للطفل، وصلاح الأخير من صلاحها وتماسكها.

فانطلق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو الناس إلى رعاية وتوجيه الأطفال إلى السبيل القويم في بيئة كانت محفوفة بالمخاطر والمظالم ضد هذه الفئة من البشر، إذ كان ينظر للطفل على أنّه عبئ ثقيل على كاهل والده؛ حتى بلغت قسوة قلوب بعضاً من أهل الجاهلية على الطفولة الحد الذي جعلهم يئدون بناتهن وهن أحياء فيدفنوهن خوفاً من الفقر والعار؛ حتى نهى القرآن الكريم عن هذا الفعل الشنيع تكريماً للإنسان بشكل عام والطفل على وجه الخصوص، بقوله تعالى: **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ**

وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [2], كما قال في موضع آخر: **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سئلتْ بِأيّ ذَنْبٍ قُتلَتْ** [3]، وبذلك نجد أنّ مبادئ القرآن ووصاياه وأوامره قد أنصفت الطفولة وأعزت مكانة الأطفال، وأنقذت حياتهم مما آلت إليه في ظل الجاهلية فملأ قلوب الآباء والأمهات بحب أولادهم والرضا بما قسمه الله لهم دون تمييز، إذ كانت من عادة مشركي الجاهلية وئد البنات؛ خوفاً من العار؛ حتى أخبرهم الله تعالى بخبث صنيعهم؛ لينتهوا عما يفعلوا فكان أحدهم يغذو كلبه ويئد ابنته [4]، ولذلك أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ [5].

إذ فطر الله تعالى الإنسان على حب الذرية والتناسل، والتفاخر بذريته والسعي لاستمرارها عبر الأجيال المختلفة؛ لذا ارتأت حكمة الخالق وسعة عظمته وشمولية علمه، أن جبل قلوب الناس وأفئدتهم على حبّ الأطفال والذرية، حتى عدّ الأولاد نعمة من نعم الله على الإنسان، ومن ذلك قوله تعالى: **المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** [6]، وقد بين القرطبي في تفسيره لهذه الآية المباركة بأنّه تعالى إنما شبه المال والبنون بزينة الحياة الدنيا؛ لأنّ "في المال نفعاً وجمالاً، وفي البنين قوة ودفعاً فصارا زينة الحياة الدنيا، لكن مع قرينة الصفة للمال"[7].

فالذرية من المحبوبات وهي مطلب إنساني؛ لما فيها من إبقاء ومحافظة على النوع البشري واستمرار النسل بالتوارث بين الأجيال، ورغبة فطرية ملحة، وإرشاد رباني تأسيساً على قوله تعالى: **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ** [8،9]، إذ يقول البيضاوي في تفسيره للآية السابقة: "أي اطلبوا ما قدره الله لكم وأثبته في اللوح المحفوظ من الولد، بمعنى أنّ المباشر ينبغي أن يكون غرضه الأساسي والأسمى هو الولد والذرية، فالحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح من قبله تعالى جل جلاله هو الحفاظ على النسل الإنساني وليس قضاء الوطر"[10]، وهذا بخلاف ما انتهى إليه بعض علماء النفس مثل (فرويد) والذي يرى: "أنّ الطاقة الجنسية هي الكيان الحقيقي للإنسان"[11]، وهذا بخلاف الواقع فاذا كانت كذلك ستكون هذه الطاقة بمثابة الدافع والمحرك والموجه، فهل هذا هو الإنسان الذي خلقه الله تعالى؛ ليكون خليفة في الارض؟!.

فالمنهج الإسلامي لم يغفل عن دور الطاقة الجنسية وأثرها في حياة الفرد، إلا أنّه لم يوليها أكثر من استحقاقها المفترض، فجعل منها وسيلة إلا أنّها ليست غاية بذاتها، بل وسيلة لاستمرار النوع الإنساني والحفاظ على نسله من خلال التكاثر، فهو وسيلة للراحة والسكن والرحمة والمودة على النحو الذي أشار إليه القرآن بقوله **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** [12]،قال ابن عباس ومجاهد: "المودة الجماع، والرحمة الولد"[13].

كما صوّر الله تعالى الطفل والذرية في كتابه العزيز بصور إيجابية أخرى، فجعلهم قرة أعين لذويهم، ومن ذلك ما جاء في سورة لقمان في **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** [14]، فقرة الأعين هنا للدلالة على معاني الطمأنينة والمسرة، حيث يكون الطفل شيئاً مميزاً لوالديه، فيغدو قرة عين لهم، وفي ذلك قال الحسن البصري: "ما من شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً, أو ولد ولد, أو حميماً مطيعاً لله عز وجل"[15].

وقال ابن عاشور: "قرة أعين جامعة للكمال في الدين، واستقامة الأحوال في الحياة، فلا تقر أعين المؤمنين إلا بأزواج وأبناء مؤمنين صالحين"[16] ومما يلفت النظر في هذه الآية هو أن المؤمنين فيها لم يطلبوا الذرية كيفما اتفق فحسب، بل الطفولة النوعية التي تقر بها الأعين والنفس، وتطمئن بها القلوب، وهي خير ترجمة للرغبة الواعية؛ لأنّ تكون هذه الذرية وهذا الطفل عنصراً فعالاً في المجتمع وليس عبئاً عليه بما يبدر عنه من شرور وآثام[17].

كما نجد القرآن الحكيم قد أشار إلى الأطفال في مواضع أخرى بأنّهم (فتنة)، والفتنة في اللغة يراد منها معان كثيرة مختلفة، قال الأزهري: "الفتنة من الابتلاء والامتحان، وأصلها من قولك: فتنت الفضة والذهب، أي أذبته بالنار؛ ليتميز الردي من الجيد"[18] وقال ابن الأثير: "أصلها الاختبار والامتحان...، وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار من المكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الكفر والإثم والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء..."[19].

وقد أشار القرآن للطفل بهذا المعنى في غير موضع، كما في قوله تعالى:

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [20].

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [21].

فالمراد من الآيتين السابقتين أنّ الأولاد كالفتنة، فهم اختبار من الله جل جلاله؛ لصبر الأبوين على تربيتهم، ونجاحهم في هذه المهمة، ويرى بعض المفسرين بأنّ "فتنة الأولاد أمر عظيم لا يخفى على ذوي الألباب، فحبّ الأولاد مما أودع الله في فطرة الإنسان، فهم ثمرات الافئدة وأفلاذ الأكباد لدى أبويهم" [22]، وبذلك فأنّ حبّ الأطفال والذرية قد يحمل الوالدين على اقتراف الذنوب والمعاصي؛ بهدف تربيتهم والإنفاق عليهم وضمان مستقبلهم، كما قد يكون سبباً للجبن والتردد في الدفاع عن الحق أو الدين أو الحقوق الثابتة، ولذلك حذر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما روي عنه من أنه كان يخطب: ((فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل إليهما فأخذهما في حجره وعاد للمنبر فقال: (صدق الله انَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ)، رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما، ثم أخذ في خطبته حتى قال: إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل إلى الأموال والأولاد عنهما))[23].

المبحث الثاني

منهج القران في البناء الديني للطفل

يولد الطفل مجبول بفطرة الايمان بالله جل جلاله، اذ تبدأ تساؤلاته عن نشأة الكون والإنسان بشكل عام وأبويه على وجه الخصوص، ولأن تفكيره المحدود يكون مهيئ أثناء هذه المرحلة لقبول فكرة الصانع والخالق الأوحد تعالى جل جلاله، فعلى أبويه أو من يتولى رعايته استثمار هذه التساؤلات؛ لتعريف الطفل بالله تعالى ضمن حدود النطاق الذي يستطيع عقله تقبله[24].

وقد أثبت العلم الحديث هذه النتيجة، إذ أشارت الدراسات والتجارب العملية في مجال علم النفس والعلوم الاجتماعية إلى أنّ المراحل الأولى للطفولة غالباً ما يلازمها الشك بالقيم والتعاليم والمعتقدات الإسلامية بغض النظر عن ديانته، فقد يعجز عن فهم المعاني والفلسفة العميقة للدين خلال هذه المرحلة، إلا أنّ التربية القرآنية الحقة، والتوجيه الفعال من ذويه بالإضافة إلى الرعاية المطلوبة بلا شك قد يدحض تلك الشكوك التي تساور النفس للشك في ما يحمله الفكر من قيم دينية [25]، وفي ذلك يرى إبراهيم وجيه بأنّ: "جدل الأطفال والمراهقين بشأن المسائل الدينية إلى الحد الذي يثير شكوك ومخاوف الكبار من ذويهم، بحيث يفسرونه في بعض الأحيان علـــى أنّه إلحاد وكفر، وهو بالطبع ليس كذلك، بل مجرد رغبة في المعرفة والإلمام بهذه النواحي، كالرغبة فـــــي معرفة غيرها من الموضوعات والاهتمامـــــات، إلا أنّ الاهتمام بالناحية الدينية وموضوعاتهـــا هو الدافع وراء كثرة النقاش والجدل"[26].

وهنا يأتي دور الوالدين أو من يقوم مقامهما في تربية الأطفال ورعايتهم بتوعية الطفل بالمسائل الدينية بما يتلاءم مع عقله خلال هذه المرحلة خطاباً مباشراً وبأسلوب تربوي مؤثر، ومن ذلك نشهد قول لقمان لابنه وهو يعظه في قوله تعالى: **إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [27]، إذ يعطي تعالى في هذه الآية المباركة درساً في إرشاد وتوجيه الصغار وزرع الوازع الديني في نفوسهم منذ الصغر، وهو بخلاف ما يروج له البعض ممن يسوفون في إبداء النصح والإرشاد لأطفالهم؛ بذريعة كونهم في سن مبكرة لا تؤهلهم لفهم وإدراك مثل هذه الموضوعات، فعلى المربين تعليم أطفالهم مبادئ الدين الإسلامي السليمة، والعمل على غرس الأصول الصحيحة للعقيدة تدريجياً؛ حتى تترسخ في ذهن الطفل مع تطور مراحل نموه المعرفي والبدني.

فالتنشئة العقلية عملية إعداد دقيقة للفرد تبدأ مع مراحل حياته الأولى؛ لكي تؤتي ثمارها ببناء فكر سليم قادر على اكتساب المفاهيم والأفكار والمعارف المختلفة وتمييزها، ثم يتدرج بالطفل شيء فشيئاً؛ حتى يصل به لمرحلة القوة والدقة في التفكير والقدرة الكاملة على حل ما قد يواجهه من مشاكل بحكمة وتبصر انتهاء بمرحلة النقد والتحليل والاستنباط، وكل هذه المراحل تحتاج لبيئة ايجابية توفرها الأسرة ابتداء ومن ثم المدرسة[28].

ونجد في القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بضرورة تفتح آفاق العقل الإنساني والتأمل في حكمة خلقه تعالى جل جلاله للكون، ومحاولة الوقوف على أسراره، ومن ذلك قوله: **كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرةِ، حتى يُعرِبَ عنه لسانُه، فأبواه يُهوِّدانِه، أو يُنصِّرانِه، أو يُمجِّسانِه** [29]، ويمكن تقسيم مرحلة البناء الديني والعقائدي لدى الطفل إلى مرحلتين تبعاً للتغيرات العقلية والبدنية التي تطرأ عليه وهي:

1-مرحلة التلقين والتلقي:

وهذه المدة تبدأ مع بداية السنة الثالثة من العمر، إذ يعتمد أسلوب التلقين في تنشئة الطفل دينياً، وهو ما يصطلح عليه في العلوم الاجتماعية المعاصرة بفترة الحضانة، إذ تبرز خلال هذه المرحلة قدرة الطفل على الفهم والادراك لمجموعة العادات والتقاليد الاجتماعية؛ نتيجة قدرة اللسان على التحدث والتعبير عما يدور في أعماقه، وغالباً ما تتسم أفعال الطفل خلال هذه المرحلة بالمحاكاة والتقليد لاسيما لمن يتولى رعايته كأبويه بالدرجة الأولى، وهو تطبيقاً لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((كلُّ مولودٍ يولدُ على

الفطرةِ، حتى يُعرِبَ عنه لسانُه، فأبواه يُهوّدانِه، أو يُنصِّرانِه، أو يُمجِّسانِه))[30]، فلو خلي الطفل وطبعه لما اختار غير طريق الإيمان بالله تعالـــــى على وجه الإحسان لما جبل عليه من الطبع المتهيء؛ لقبول الشرع والذي لو ترك عليه؛ لاستمر لزومه ولم يفارقه مائلا نحو غيره [31].

فالبناء الديني للطفل يرتكز خلال هذه المرحلة على ترسيخ قدرته الكامنة نحو التعرف على إله من دون الحاجة لوسيط، إلا أنّ "تلقين العقيدة يقوم تربوياً على الثقة في عقلية الطفل إلى درجة القدرة على التجريد المعنوي للحقائق، فيصبح الطرح العقدي بسيطاً على الطفل، إذ أنّ الثقة لا تعني تعقيد المضمون بل لا بد من البساطة في النوء عن تعقيد وتصعيب المفاهيم بما لا يتلاءم مع إدراك الطفل خلال هذه المرحلة"[32]، وهنا تظهر أهمية القائم بدور التربية لأداء ما أنيط به من مهام ومسؤولية، بتمكين الطفل من أدلة الإقناع المختلفة على وجود الله تعالى وحكمته في خلق الإنسان، مع ضرورة اعتماد اللطف واللين في تلقين الطفل مثل هذه المسائل، والصبر قدر المستطاع على الأسئلة اللامتناهية للطفل خلال هذه المرحلة، ولنا في قوله تعالى: **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [33]**، واذا كان هذا القول في سياق دعوة الكافرين ومن أشرب قلبه بالظلال والكفر بالله تعالى، فمن باب أولى أن يتخذ مثل هذا الأسلوب منهجاً للتعامل مع الطفل خلال مراحل التنشئة الأولى، وإلى ذلك أشار الإمام الغزالي (رحمه الله) في باب أهمية الاهتمام بعقيدة الطفل وتلقينه إياها منذ الصغر فيقول: "اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوءه؛ ليحفظها حفظاً، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً، فابتداؤه الحفظ، ثم الفهم، ثم الاعتقاد، ثم الإيمان فالتصديق به، وذلك مما يحصل فـــــي الصبي بغير برهان، فمن فضل الله تعالى على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان، من دون حاجة لحجة أو برهان"[34].

2-مرحلة التبصير والتعليم:

وتأتي هذه المرحلة في المرتبة الثانية ويكون الطفل فيها في اصطلاح أهل الفقه مميزاً، ولهذه المرحلة مميزات لاسيما من الجانب العقلي للطفل، إذ تتوسع فيها مداركه وقدرته على البحث عن حقيقة الأشياء والكون، وتكون مقدمة لبداية نضجه العقلي، وهي تبدأ مع نهاية السنة السادسة من عمره، وتشكل عملية تكوين العاطفة الإيمانية في نفس الطفل خلال هذه المرحلة عاملاً مهماً؛ نتيجة استعداده العقلي وتقبله لموضوع الاعتقاد بالله وتوحيده، وقد حث القرآن في غير موضع على ضرورة الدعوة لإظهار الحق والدعوى إليه، إلى الحد الذي ألزم فيه الدعوة بالبصيرة، ومن ذلك قوله تعالى: **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾** [35].

ويراد بالبصيرة "العقل الذي تظهر به المعاني والحقائق، فالبصر إدراك العين الذي تتجلى به الأجسام، واطلقت البصائر على ما هو سبب فيها"[36], وهذا تأكيدا لقوله تعالى جل جلاله: **قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ** [37]، وبذلك فأنّ من أولويات التنشئة الدينية للطفل خلال هذه المرحلة هو تعضيد البصيرة الإيمانية في نفسه من خلال التبصير بإقامة الحجج والأدلة والبراهين على الحقائق الإيمانية, بأسلوب سهل وبسيط؛ حتى يتم بناء إيمانه على صرح قوي ومتين، يتصدى من خلاله لعوائد الدهر، وهنا يشير أهل العلم إلى أنّ: "تعقل المبدأ أو المبادئ يعد دافعاً إلى التمسك بها، وإن عدم تعقلها سببا لإهمالها وتراكمها"[38]، وهذا تفسيراً لقول أهل النار الذي ذكره الله تعالى في كتابة الكريم: **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** [39].

وإذا ما تمعنا في القران الكريم نجد أنّ أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) اهتموا اهتماماً شديداً بالتنشئة الدينية لأبنائهم، ومن ذلك قوله تعالى وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ 40، وفي موضع آخر يشير تعالى إلى رعاية لقمان لإبنه وهو يعضه فيقول: **يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** [41]، ومن جانب آخر نجد أن سورتي الإخلاص والتي تمثل الاعتقاد العقلي، والكافرون، والتي تمثل الاعتقاد العملي جاءت من قصار سور القرآن الباحثة في ميدان العقيدة، وفي ذلك إشارة لسهولة حفظها من قبل الأطفال؛ نظراً لبساطة ذاكرتهم وقصر نفسهم[42].

وقد حرص الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) على دعوة الأطفال للإسلام وبذلك شق طريقة في بناء اجيال ضمت علي بن أبي طالب (عليه السلام) والذي آمن بدعوته صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن العاشرة، وقد روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه: ((كان له جاراً يهودياً بأس في خلقه، فمرض وبعدها وقال لأصحابه: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟، فنظر إلى أبيه فسكت أبوه، وسكت الفتى، فقال الثانية ثم الثالثة، فقال أبوه: قل ما قال لك، ففعل فمات، فأرادت اليهود أن تليه فقال رسول الله: نحن أولى به منكم، فغسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكفنه وصلى عليه))[43].

المبحث الثالث

أساليب القرآن في تأهيل الطفل اجتماعياً ونفسياً

يراد بالبناء أو التأهيل الاجتماعي للطفل، جعله متكيفاً بشكل إيجابي مع وسطه الاجتماعي، ابتداء من الأسرة ثم المدرسة والأصدقاء، وليكون فرداً فعالاً في مجتمعه فيما بعد، وقد كان رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرص على حضور الأطفال مجالسه، ويحث الآباء على اصطحاب أبناءهم إلى تلك المجالس الطاهرة والطيبة بذكر الله، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه): ((كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير أحسبه عظيماً فكان إذا جاء قال له الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبَا عُمَيْرٍ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ، وهو طائر كان يلعب به، ثم يأمر بالبساط، فصلى، فصفنا خلفه))[44].

كما كان صلى الله عليه وسلم ينبه الرجال في مجلسه الكريم ويذكرهم بأداء المجلس، عند حضور الأطفال فيه، ومن ذلك ما رواه الطبراني عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((لا يجلس بين الرجل وابنه في المجلس))[45]، وإذا ما أمعنا النظر في آيات القرآن الكريم نجده طافحاً بالآيات الدالة على سبل التعامل مع الطفل والطفولة وتنشئتها الاجتماعية والنفسية والأخلاقية السليمة، مستعملاً تعالى في كتابه العزيز أساليب وسبل مختلفة، فهو العالم (جل جلاله) كيف يربي مخلوقه، وما هي الوسائل والأساليب الأكثر نجاحاً في تنشئة الطفل التنشئة الفطرية السليمة والتي من خلالها يتحقق هدف الله تعالى من الخلق، وفيما يلي سنقف على بيان أهم هذه الأساليب التي استعملها القران في التنشئة:

أولا// القدوة الحسنة:

تعد القدوة من العوامل الإيجابية في تنشئة الطفل وهي من أكثر الوسائل نفعاً فمن اليسير تأليف كتاباً في مناهج التربية، إلا أنّ هذا الكتاب لن يجدي نفعاً إذا ما تحقق مضمونه فعلياً على أرض الواقع من خلال ترجمتها إلى أفعال وسلوك ومبادئ وأفكار ومنهاج عمل؛ لتوجيه سلوك الطفل نحو المنهج الرباني[46]، وذلك تطبيقاً لقوله تعالى: **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** [47]، والتقي هو من يعبد الله ويهتدي بهديه، وهذه هي الحكمة من خلق الإنس والجن كما اشار تعالى جل جلاله في كتابه العزيز: **وما خَلَقْتُ الْجِنَّ والانس إلا لِيَعْبُدُونِ** [48].

فالإنسان أنما خلق وبكوامن نفسه ميلا نحو الاقتداء بالآخر، وبالتالي فهو بحاجة دائمة إلى إيجاد النموذج المثالي لترجمة وتطبيق المبادئ، وتجسيد العديد من المفاهيم على شكل ممارسات تطبيقية منبثقة من أصول اعتقاده، ومن أهم القواعد التي تأسس عليها الإسلام هو قيامه على أسس التطبيق السليم، "المؤسس على مبدأ التكليف بما يطاق، فكانت القدوة التي حققت منهج الله، وأثبتت قطعية تحققه في قدوة بشرية تحمل نفس القدرات الإنسانية، ولا تعتمد الخوارق، قدوة أصلها التراب ألا أنّها مرتبطة بالسماء، وهي أكبر قدوة بشرية اجتمعت فيها من صفات الكمال والعظمة والتأثير ما لم تجتمع في غيرها، تمثلت فيها تعاليم القران والتزمت أحكام المنهج الإسلامي المتكامل والتي تجسدت في شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم"[49]، فكان خير مثال للقدوة الحسنة للأجيال المسلمة عبر العصور والأزمان المختلفة، من خلال سيرته العطرة وما فيها من تعاليم تجسد الخلق المثالي للإنسان، كما أشار تعالى في قوله: **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** [50]، فقد أمرنا الخالق بالتأسي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) لاسيما لو تم ذلك منذ الطفولة، إذ يتفتح خلال هذه المرحلة ذهن الطفل ومداركه على سيرة إمام الرسل، وحبيب الرحمن قائد البشرية؛ فيتوقد عقله بالنور الإيماني ويتعرف على تاريخه المجيد ويعزز انتمائه لهذا الدين العظيم[51].

يرى إبن عاشور في تفسيره للآية السابقة "أنّ فيها دلالة على فضل الاقتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتأسي بخلقه وصفاته وأفعاله، فهو أسوة حسنة لجميع المسلمين لا محال[52]، ويكفي أن نتحدث للطفل دائماً عن سيرة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلوكه وسيرته الحسنة، فالطفل يميل عاطفياً لحبّ الشخصيات التي تستثير إعجابهم وتتسم بالنزعة الأسطورية والبطولية، فيتشرب قلبه بحب هذه الشخصية العظيمة ويدفعه ذلك للاقتداء به وجعل منهجه أسلوباً لحياته وسلوكياته[53]، وقد روي عن الإمام علي (عليه السلام), أنّه قال: ((أدِّبوا أولادَكم على ثلاثِ خِصالٍ حُبِّ نبيِّكم وحبِّ أَهلِ بيتِه وقراءةِ القرآنِ فإنَّ حَملةَ القرآنِ في ظِلِّ اللَّهِ يومَ لا ظِلَّ إلَّا ظلُّهُ معَ أنبيائِه وأصفيائِهِ))[54].

هكذا فإن القدوة لها دور كبير في توجيه الإنسان في مرحلة الطفولة، فتنمو معه أطباع من اقتدى به، وقد دعانا الخالق جل جلاله في مواضع كثيرة من آيات الكتاب الحكيم إلى الاقتداء بمن هداهم الله من أولياءه الصالحين، من الأنبياء والرسل وغيرهم من عباد الله المتقين، ومن ذلك قوله: **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** [55].

ثانياً// الترغيب والترهيب:

يعد هذا الأسلوب من الأساليب المباشرة في توجيه الطفل نحو تصرف معين، وهو من الأساليب الفعالة في إرشاد الطفل وتأديبه، إلا أنّ تأثيره يختلف باختلاف حالة الطفل من ناحية النفور والإقبال، العناد والمطاوعة، فالترغيب والترهيب أسلوب نفسي ناجح في إصلاح الطفل، وقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حريص على استعماله مع الأطفال في كثير من الأحيان مما صح عنه من أحاديث مباركة، وهو أسلوب قرآني بحت استعمله القرآن في غير مرة؛ لتذكير الطفل بثواب فعل معين، وبالمقابل تنبيهه بعقوبة المخالفة[56].

ومن ذلك حث القرآن الكريم الأبناء على بر الوالدين في مواضع كثيرة من آياته المباركة، نذكر منها:

1-**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** [57].

2- **وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾** [58].

3- **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا**[59].

4- **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾**[60].

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على ترغيب الباري جل جلاله لبر الوالدين؛ لما في هذا الفعل من أثر كبير في حياة الإنسان في الدنيا والآخرة, وهو حق واجب على الفرد وليس نفلا يتبرع به, وقد روي عن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: ((بروا آباءكم تبركم أبناءكم))[61]، وإذا ما تأملنا في شواهد الحياة سنتيقن صدق هذا الحديث الشريف بما لا يقبل الشك، فالأب العاق لوالديه حتماً سينتج ولداً عاق به، وهكذا بالنسبة للابن العاق بوالديه، فهي قاعدة منتظمة مطردة، وفي حديث آخر فيما رواه أنس (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((من بر والديه طوبى له زاد الله في عمره))[62].

ولما كان الآمر بهذه الطاعة هو الله تعالى جل جلاله، فأنّه لا يصح خروج هذه الطاعة استغلاله لعمل ما نهى عنه الله، وقد أمرنا الخالق عز وجل بالرجوع إلى أمره، إذا ما أصر الأبوين على الكفر والمعصية والعمل بما يخالف شرع الله، بشرط أن يبقى الابن محسناً لهما وشاكراً لهما على ما بدر منهما في تربيته، وهذا تأسيساً على قوله تعالى: **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾** [63]، وفي هذه الآية نجد تصويراً للخلق الإنساني الرفيع الذي أمرنا الشارع الحكيم أن نتحلى به تجاه الأبوين، إكراماً لمنزلتهما على الرغم من انحرافهما عن إرادة الله تعالى ومخالفة شرعه، وفي ذلك يقول الرازي في تفسر هذه الآية: "أن الإنسان إن انقاد لأحد، فينبغي أن ينقاد لأبويه، ومع ذلك فلو أمراه أبويه بالمعصية فلا يجوز اتباعهما، فضلاً عن غيرهما"[64].

ثالثاً// الحوار والموعظة:

الحوار في اللغة تخاطب ونقاش وتبادل الحديث بين شخصين أو أكثر، والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة ويحاوره بمعنى يراجعه الكلام ويجاوبه[65]، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب في شواهد عديدة من تعامل الأنبياء والرسل (عليهم السلام) مع أبناءهم، ومن ذلك ما جاء في حوار نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والتي تتجلى فيه الطاعة الربانية في حوار نبي الله إبراهيم (عليه السلام) مع ابنه إسماعيل (عليهم السلام)، حينما أمره الله تعالى بذبح ولده في قوله فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [66]، إذ نجد في الآية السابقة تقبل الولد لإرادة الله تعالى وامتثاله الكامل لحكمه، فالأب والابن (عليهما السلام) يتنافسان في حب وطاعة الله جل جلاله، من خلال الحوار الهادف، إذ أراد الله بهذا الاختبار أن يثبت صبر عبده الصالح، ومدى طاعته وانصياعه الكامل لأوامره، وما أن تيقن من ذلك حتى نادى الملك من السماء بانتهاء هذا الاختبار، وأنه تعالى جل جلاله قد فدى إسماعيل (عليه السلام) بذبح عظيم وهو ما أشار إليه تعالى بقوله وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إبراهيم, قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ, إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ, وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [67]، وفي إشارة أخرى يرشدنا القرآن إلى أهمية الحوار الواعظ بين الأب والأبناء، وهو واجب على الآباء كجزء من مسؤوليتهم التربوية والأخلاقية والدينية تجاه أولادهم، وفي موعظة لقمان لابنه على التي يرويها القرآن الكريم خير مثال على ذلك، كما في قوله تعالى **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [68]، وفي ذلك إشارة واضحة على حق الطفل في الموعظة والحوار الهادف، فلم يذكرنا بها تعالى اعتباطاً، وإنما للتنبيه بواجبات الآباء نحو أبناءهم[69].

وفي مواضع أخرى يشير تعالى إلى أهمية الموعظة في تنمية شخصية الفرد بشكل عام والطفل على وجه التحديد، ومن ذلك قوله تعالى: **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** [70]، فالنفس البشرية في طبيعتها نفس قابلة ومستعدة لتقبل الموعظة الحسنة والتأثر بها وفي ذلك يشير الرازي إلى أنّ: "النفوس مستعدة لتقبل المواعظ"[71]، والأطفال في الغالب يكونون من أصحاب هذا النوع من النفوس؛ لذا فالموعظة والحوار الهادف والواعظ له تأثير إيجابي في توجيه سلوك الطفل نحو ما يريده المربي، لاسيما لو كان صاحب هذه الموعظة يمثل قدوة حية لولده كما لو كان الأب أو الأم أو من يتولى رعاية الطفل، وفي موضع آخر من نفس السورة يشير تعالى إلى تأديب الابن وحثه على التواضع ويستشهد بقول لقمان لابنه فيقول: وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ چ[72]، ففي الآية السابقة نهي عن الخلق الذميم والحث على التقيد بالخلق الكريم، المدفوع بالتواضع لله، وهو المراد من القسد في المشي، والقصد "هو التوسط بين الابطاء والإسراع، أي: الاعتدال في المشي فلا تدب دبيب المتماوتين، ولا تثب وثب الشطار"[73]، وهذا تأكيداً على قوله تعالى: **وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** [74]، إذ جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية ان المراد بالـ (هونا) هنا هو السكينة والوقار من غير استكبار ولا جبرية، وذلك كقوله تعالى: ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا [75]، وقد روى ابن عباس (رضي الله عنه): "عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه كان يمشي مجتمعاً ليس فيه كسل"[76].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والسلام على سيد الخلق وأشرف المرسلين، رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه واله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد..

فقد وصلنا بعون الله ومنه إلى نهاية هذا البحث المتواضع، بعد أن خضنا فيه في آيات الذكر الحكيم، وسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وما خطه المنهج الإسلامي المبارك من أساسيات وسبل للتنشئة السليمة للطفل؛ ليكون فرداً صالحاً ونافعاً في مجتمعه بما يخدم البشرية ويحقق الغاية المنشودة من الخلق، وبعد ما تم عرضه في متن هذا البحث المتواضع نستعرض بناء على ذلك أهم ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات نذكرها تباعاً فيما يلي:

أولاً// النتائج:

1-إنّ القرآن الكريم كتاب محكم بما جاء به من أوامر ومبادئ ووصايا شملت جميع الفئات العمرية، وقد خص الله تعالى فيه الاطفال بالعناية الفائقة؛ كونهم لبنة المجتمع وأساس إصلاحه أو فساده، فجاء بالدروس والعبر في أساليب التنشئة السليمة للطفل على النحو الذي أراده الله تعالى، فجعل حبّ الطفل والذرية من الأمور التي جبلت بها النفوس.

2-إنّ الهدف الأساسي من التنشئة الإسلامية المنشودة هو الوصول إلى العبادة ومعرفة الله تعالى، وقد اختط لنا الله منهجاً متكاملاً في التنشئة النفسية والاجتماعية والعقدية للطفل المسلم منهجاً متكاملاً يمثل أنموذجاً إنسانياً بما فيه من فطرة ربانية سليمة قائم على الاحتكام لآياته الكريمة والتأسي بسنن نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي كان يمثل قرآناً ناطقاً بصفاته وأفعاله.

3-ازدادت المصاعب والمشكلات بالنسبة للمربي في حياتنا المعاصرة، وتعددت أوجه الخطر التي تحدق بالطفل المسلم، لاسيما في ظل التكنولوجيا الحديثة والانفتاح الذي يشهده العالم مما صعب من عملية السيطرة والرقابة على الأطفال مما يستدعي من الآباء تغذية الطفل بالصفات الإيمانية منذ الصغر، فالمراحل الأولى من حياة الإنسان ذات أثر كبير في رسم سلوكياته وطباعه وتوجهاته المستقبلية.

4-استعمال القرآن الكريم العديد من الأساليب في التعامل مع الطفل، منها: الحوار الهادئ بين الأب والإبن والنقاش المباشر؛ لما له من دور مؤثر في نفسية الطفل وتوجيهه نحو الهدف الذي يسعى إليه المربي، فضلاً عن الموعظة وتأثيرها الإيجابي في نفسية الطفل خلال المراحل الأولى من عمره، وكذلك الحال بالنسبة للقدوة، فالطفل في مراحله الأولى يفضل الاقتداء بالشخصيات المثالية والأسطورية وهنا يأتي دور الآباء؛ لتغذية الطفل بسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفاته والتذكير بها، وتنبيه الطفل على التأسي بأخلاقه الحميدة فيجعل من هذه الشخصية العظيمة قدوة له.

ثانياً// التوصيات:

1. -ندعو الآباء إلى بذل مزيد من الجهد في توجيه أبناءهم مع ازدياد المخاطر الاجتماعية والأخلاقية التي تهدد عملية التنشئة السليمة للطفل المسلم.
2. يجب على الآباء الاقتداء بالمنهج القرآني في التنشئة والذي اتبعه الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وبما صح عن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديث حول كيفية التعامل مع الطفل، والابتعاد عن التعصب والتشنج حتى في حال خطأ الطفل، فالحوار والنصح الهادئ بأسلوب مبسط ومفهوم يمكن أن يكون له تأثير إيجابي سريع في توجيه الطفل نحو سلوك معين بعكس الشدة والقسوة في العقاب.
3. لابد من تذكير الطفل بالله دائما منذ سنواته الأولى؛ لتحصينه وحمايته من كل ما قد يؤثر في فطرته السليمة التي خلقه الله بها ويتحقق ذلك بتنفيذ المنهج الإسلامي بالعناية بالطفل وتوجيه بصائره إلى تحصين معتقده الإيماني والذي يغذي فيه الجوانب الأخلاقية والنفسية والاجتماعية الحميدة.

الهوامش

[1] -المنهج القرآني في تربية الطفل بالحوار، امل كاظم: 383.
[2] -سورة الاسراء: الآية (31) .
[3] -سورة التكوير: الآية(8) .
[4] -تفسير الطبري: 256/14.
[5] -سورة النحل، الآية (58).
[6] -سورة الكهف، الآية (46).
[7] -تفسير القرطبي: 509/5.
[8] -سورة البقرة: الآية (187)
[9] -رعاية الطفل في القرآنK زكريا وآخرون: 753.
[10] -أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: 486/1.
[11] -أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الحكيم، حسام عبد الملك: 29.
[12]-سورة الروم: الآية (21).
[13]- تفسير القرطبي: 406/12.
[14] -سورة الفرقان: الآية (74).
[15] -تفسير ابن كثير: 359/7.
[16] -التحرير والتنوير، ابن عاشور: 81/19.
[17] -رعاية الطفل في القرآن، زكريا وآخرون: 753.
[18] -تهذيب اللغة، ابو منصور الأزهري: 296/14.
[19] -النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: 410/3.
[20] -سورة الأنفال: الآية(28).
[21] -سورة التغابن: الآية(15).
[22] -تفسير المراغي: 346/3.
[23] -صحيح سنن ابو داوود: 1/ 1109، والترمذي في سننه: 3774/3.
[24] -تربية الطفل في الإسلام، محمد الريشهري: 53.
[25] -الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، فؤاد السيد: 14.
[26] -المراهقة خصائصها ومشكلاتها، إبراهيم وجيه: 37.
[27] -سورة لقمان: الآية(13) .
[28] -تربية الطفل في الإسلام، آمنة حسين: 103.
[29] -سورة يونس: الآية(101).
[30] -أخرجه الامام احمد في مسنده: 275/2، والبخاري في صحيحه: 1/ 1358.
[31]- ينظر منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور: 208.
[32]- بيت الدعوة، رفاعي سرور: 65.
[33] -سورة النحل، الآية(125).
[34] -إحياء علوم الدين، الغزالي: 94/1.
[35]- سورة يوسف: الآية(108).
[36] -التحرير والتنوير، ابن عاشور: 104.

[37]- سورة الانعام، الآية(104).
[38] -التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن: 543.
[39] -سورة الملك: الآية (10).
[40]-سورة البقرة : الآية (132).
[41]- سورة لقمان: الآية(16).
[42] -منهج التربية النبوية للطفل: 209.
[43] -المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: 48/6.
[44]- أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث 6203/1- والإمام احمد في مسنده: 119/3.
[45]- تفسير الطبراني: 113/4.
[46]- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب: 321.
[47] -سورة الحجرات: الآية(13).
[48]- سورة الذاريات: الآية(56).
[49] -المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم، نورة ادريس: 152.
[50] -سورة الأحزاب: الآية(21).
[51]- منهج التربية النبوية للطفل: 124.
[52] -التحرير والتنوير، ابن عاشور: 127/4.
[53]- تربية الطفل دينيا وأخلاقياً، علي القائمي: 78.
[54] -الجامع الصغير، السيوطي: 310- وميزان الحكمة، محمد الريشهري: 380/4.
[55] -سورة الأنعام، الآية(90).
[56] -منهج التربية النبوية للطفل: 141.
[57] -سورة الإسراء: الآية(23).
[58] -سورة لقمان: الآية(14).
[59]- سورة العنكبوت: الآية (8).
[60] -سورة النساء: اية (36).
[61] -رواه الحاكم في مستدركه: 154/4.
[62] -رواه ابن حبان في صحيحه: 516/1.
[63]- سورة لقمان: الآية (15).
[64] -تفسير الرازي، الفخر الرازي: 36/25.
[65] -لسان العرب، ابن منظور: 219/4 /مادة حور- والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: 488/ حرف الحاء.
[66] -سورة الصافات: الآية (102).
[67] -سورة الصافات: الآية(104 – 107).
[68] -سورة لقمان: الآية (13).
[69] -الاساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين ابو لحية: 6.
[70] -سورة النحل: الآية(125).
[71] -التفسير الكبير، الفخر الرازي: 288/2.
[72] -سورة لقمان: الآية(19).
[73]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: 53/7.
[74] -سورة الفرقان: الآية (63) .
[75] -سورة الإسراء: الآية(37).
[76] -رواه الإمام احمد في مسنده: 328/1.

المصادر

القرآن الكريم
[1]. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد ابو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، 1999.
[2]. أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الحكيم، حسام عبد الملك، دار النهضة للنشر، دمشق، 2008.
[3]. الأساليب الشرعية لتربية الأولاد، نور الدين ابو لحية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.
[4]. الأسس النفسية للنمو، فؤاد السيد، دار الفكر العربي، دمشق، 1979.
[5]. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997.
[6]. بيت الدعوة، رفاعي سرور، دار هادف للنشر، القاهرة، 2007.
[7]. التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، عالم الكتب للنشر، الرياض، 2005.

[8]. تربية الطفل في الإسلام، امنة حسين، مجلة العلوم القانونية والشرعية، العدد14، 2019.
[9]. تربية الطفل في الإسلام، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث، قم، ايران، 2015.
[10]. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 2011.
[11]. تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، المملكة العربية السعودية، 2001.
[12]. تفسير القران العظيم، تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة للنشر، المملكة العربية السعودية، 1999.
[13]. التفسير الكبير، تفسير الرازي، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، 1981.
[14]. تفسير المراغي، احمد مصطفى المراغي، منشورات مصطفى البابلي، القاهرة، 1966.
[15]. تهذيب اللغة، ابو منصور الأزهري، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2004.
[16]. الجامع الصغير، عبد الرحمن ابو بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدس احمر صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
[17]. الجامع الكبير، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد، دار الغريب للنشر، القاهرة، 1996.
[18]. الجامع لأحكام القران، تفسير القرطبي، محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 2006.
[19]. الجامع لأحكام القران، تفسير القرطبي، محمد بن احمد أبو عبد الله القرطبي، تحقيق عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006.
[20]. رعاية الطفل في القرآن الكريم منذ الولادة حتى البلوغ، زكريا علي وآخرون، مجلة دراسات في علوم الشريعة والقانون، المجلد40، عدد1، 2013.
[21]. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999.
[22]. سنن أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داوود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، دارالرسالة للنشر، بيروت، 2009.
[23]. سنن النسائي الكبرى، احمد بن علي بن شعيب النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 2001.
[24]. صحيح ابن حبان، ابن حبان البستي، دار المعارف، القاهرة، 1976.
[25]. صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، جمعية البشرى الخيرية، باكستان، 2016.
[26]. صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر، المملكة العربية السعودية، 2006.
[27]. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 2005.
[28]. لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، 1996.
[29]. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالي بن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
[30]. المراهقة خصائصها ومشكلاتها، إبراهيم وجيه، دار المعارف للنشر، الإسكندرية، 1981.
[31]. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
[32]. مسند الإمام احمد بن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 2009.
[33]. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، دار التأصيل للنشر، المملكة العربية السعودية، 2015.
[34]. المنهج الإسلامي للتنشئة العقدية للطفل المسلم، نورة ادريس محمد، مجلة الدراسات الاسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة، العدد74، 2016.
[35]. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق للنشر، القاهرة، 1993.
[36]. منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور بن عبد الحفيظ، دار طيبة للنشر، المملكة العربية السعودية، 2000.
[37]. المنهج القرآني في تربية الطفل بالحوار، امل كاظم، مجلة كلية الآداب، العدد 101، جامعة بغداد، 2012.
[38]. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2009.
[39]. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تحقيق طاهر الراوي، مؤسسة الحلبي للنشر، دمشق، 1983.